مجلة

العلوم الإنسانية

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts - Alkhums - Elmergib University - Libya

30

العدد

الثلاثون

مارس

2025م

تصنيف معامل التأثير العربي 2024م (2.05)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2024م (0.0185)

تصنيف الرقم الدولي (ISSN/2710-3781)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

وسطية الخطاب التواصلي الإعلامي المعاصر وعلاقته بتعزيز دور القيم والهوية والمواطنة

إعداد: د. **أحمد مريحيل حريبش** •

الملخص :

يُعد مفهوم الوسطية من المفاهيم المتداولة بشكل واسع عبر منصات التواصل الإعلامي والاجتماعي، ويقصد به الاتزان والاعتدال، وما هو معلوم أن مهنة الإعلام تتطلب نوعاً من تحقيق الاعتدال والتوازن، وذلك يكون بتوجيه الخطاب الإعلامي لتحقيق مبادى الوحدة والموضوعية في الاتزان، لربط النسيج الاجتماعي والسياسي، وهدفه تسخير كافة مصادر الإعلام لإظهار الحقيقة، كما هي، والنأي بالنفس عن كل تجاذبات واختلافات فكرية وسياسية وغيرها، ولتحقيق الوسطية لا بد أن تكون وسائل الاتصال الإعلامي موجهة ضد مفاهيم التطرف، والغلو، وتلتزم المعايير المهنية المنضبطة.

Summary:

The concept of moderation is one of the concepts widely circulated through the media and social media platforms, and it means balance and moderation, and it is known that the media profession requires a kind of achieving moderation and balance, by directing the media discourse to achieve the principles of unity and objectivity in a balanced manner, and linking the social and political fabric, Its goal is to harness all

• قسم الفلسفة–كلية الآداب الخمس–جامعة المرقب.

media sources to show the truth as it is, distancing oneself from all intellectual, political and other tensions and differences. To achieve moderation, media

الكلمات المفتاحية: الوسطية – الخطاب – القيم – الهوية – المواطنة.

المقدمة:

يُعد مفهوم الوسطية من المفاهيم المتداولة بشكل واسع عبر منصات التواصل الإعلامي والاجتماعي، ويقصد به الاتزان والاعتدال والابتعاد عن التحيز والتعصب والغلو والتطرف.

وما هو معلوم أن مهنة الإعلام تتطلب نوعاً من تحقيق الاعتدال والتوازن في الخطاب، وذلك يكون بتوجيه الخطاب الإعلامي لتحقيق مبادئ الوحدة والموضوعية في الاتزان، لربط النسيج الاجتماعي والسياسي، وهدفه تسخير كافة مصادر الإعلام لإظهار الحقيقة كما هي، والنيء بالنفس عن كل تجاذبات واختلافات فكرية وسياسية وغيرها.

ولتحقيق الوسطية لا بد أن تكون وسائل الاتصال الإعلامي موجهة ضد مفاهيم التطرف، والغلو، وتلتزم المعايير المهنية المنضبطة، والمحافظة على الخطاب الوسطى المعتدل، وإظهار الصورة الملتزمة بالحقيقة الموضوعية ورفض التفرقة والانعزال ونبذ كل أشكال الكراهية والعنف والتشدد والعلو.

ومن أبرز رسائل الخطاب الإعلامي الوسطى المعتدل تحقيق الالفة واظهار الوقائع، كما تبدو عليه بصورتها الحقيقية، دون تزييف لوقائعها، لكسب مادي أو لغايات ذاتية؛ لأن الخطاب الإعلامي يتصف بصفة العالمية لكافة الفئات الاجتماعية، وبعيد عن التجاذبات السياسية.

وإذا أخذنا على سبيل المثال وسائل التواصل الاجتماعي(الفيس بوك – التوتير– الانستغرام– اليوتوب– الوتس آب) التي تُعد خطاباً إعلامياً عاماً، لوجدنا أن بعضها

قد انحرف عن مساره، وابتعد عن الاعتدال والوسطية، وسخر معظمه إلى خدمة اثنيات، وعصبيات منحرفة، وشجع جزء منه على التطرف والغلو.

في حين أن الغاية الأساسية لها، والهدف الأسمى منها هو المساهمة في التقارب والتواصل الاجتماعي والتخاطب والتحاور وفق قيم الوسطية، ونبذ الفرقة والتنازع والعنف وغيرها.

ولذلك فإن الرسالة السامية لكل مواقع التواصل الاجتماعي الإعلامية هي تجاوز كافة عقبات التفرقة التي تحول دون رفض المذهبية، والتعصب الفكري والديني والسياسي لتحقيق مبدأ التوازن والاعتدال والوسطية في الخطاب الإعلامي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على كافة وسائل التواصل الإعلامي والاجتماعي التي تُعد من أهم عوامل تبادل الخبرات والمعارف والاتصال الحديثة، ولها دور فعال في كشف الحقائق، والزيادة في المعرفة العلمية بصورة سريعة، وذلك بفعل التطور التكنولوجي والعلمي في مجالات متعددة من الاتصالات، والتي فرضت نفسها عند كل بيت لسهولة استخدامها، وقلة تكاليفها وقدرتها الهائلة على تدليل عقبات الحصول على المعرفة وايصالها في كافة أنحاء العالم، وفهم قدرتها على إنشاء علاقات كبيرة جداً لايصال الرسالة الإعلامية بشكل سريع وكبير على مستوى العالم والقدرة اللامحدودة على نشر الثقافة المعتدلة والوسطية على مستوى العالم.

أهداف الدراسة:

من أهداف الدراسة الأساسية هو كشف معانى الوسطية والاعتدال، والوصول إلى مفهوم الهوية والانتماء الوطني ومعرفة العلاقة بين الخطاب الإعلامي ووسائل التواصل والاجتماعي والتعايش السلمى، والتعرف على دور الخطاب الإعلامي في رفض مظاهر الغلو والتطرف والتشدد والكراهية.

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي بتحليل النصوص الإعلامية التي تحملها خطابات التواصل الاجتماعي، ووصف ما تحمله من معان ضمنية وصريحة موجهة للمتلقي وفهم مضامينها الحقيقية والوسطية المعتدلة والمتزنة.

تساؤلات الدراسة: اعتمدت الدراسة على شبكة تساؤلية تدور حول موضوع الدارسة منها:

س– ما معنى الوسطية والاعتدال؟

س– ماهي العلاقة بين الخطاب الإعلامي والتعايش السلمى؟ س– ماهي العلاقة بين الوسطية والإعلام؟

س– كيف يؤثر الخطاب الإعلامي على معانى الهوية والانتماء الوطني.

أما خطوات الدراسة، فقد تضمنت المحاور الآتية:

أولاً– دلالات ومفاهيم ومصطلحات: معاني الهوية والانتماء الوطني.

ثانيًا– تأثير الإعلام المضلل.

ثالثًا– التعصب والحيادية.

رابعًا– الوسط الاجتماعي، وتأثره بالخطاب الإعلامي.

خامسًا– الإعلام الهادف، وعلاقته بالتفكير والأخلاق والقيم.

سادسًا– ثقافة التسامح والتعايش السلمي.

سابعًا– نبذ الغلو والتطرف والتشدد.

أولًا- دلالات ومفاهيم ومصطلحات:

معنى الهُوية والانتماء الوطني:

الهُوية في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن لفظ الهوية اشتق من الفعل (هوا) وهو الضمير ومركب من مصطلح (هو هو) وهي استعمال حادثة، أما بفتح الهاء فهي البئر العميقة، أو مكان مرتفع يهوى منه من وقف عليه .[1]

كما ورد في كتاب المصباح المنير أن الفعل هوى بالفتح يقصد به السقوط من مكان مرتفع، ومنه هوى في بئر عميق، أما الهوية هي ذات الشي أو هى الشي نفسه، أو هى ما هو عليه الشي بمعنى التماثل للشيء أو المشابهة والمماثلة له من جميع النواحي[2]

تعريف الهُوية اصطلاحا:

يُعرف الجرجاني في كتابه التعريفات الهوُية بأنها الحقيقة المطلقة التي تشتمل على مجموعة من الحقائق اشتمال النواة على الشجرة [3] أما الكفوي صاحب الكليات فقد ذكر بأن الهُوية على ثلاثة أقسام تفيد المعنى منها (الشخص نفسه – التشخص- الوجود) [4] **فالهُوية لفظ** يطلق على مجموعة المعايير التي يعرف بها الإنسان الفرد ويُعد هذا المفهوم من المفاهيم المركزية التى يستحيل حضورها الدائم في مختلف العلوم الإنسانية، وهو من أكثر المفاهيم تغلغلًا في حياتنا الثقافية والاجتماعية اليومية [5]

1. ابن منظور، لسان العرب ج15 مادة (هوا) دار المعارف 2016م، ص371.
2. أحمد الفيومي، المصباح المنير في شرح الغريب الكبير، مكتبة لبنان 2009م، ص79.
3. الجرجانى، أبوعلى، التعريفات، دار الفضيلة القاهرة 1990م ص134.
4. الكفوي، الكليات مؤسسة الرسالة ط2، 1998م ص367.
5. كتاب الهوية- اليكس فيلكس ترجمة على وطفة ص7.

والهوية ليست كيانا ماديا بل هى تولد وتنمو وتتطور وتتغاير، فهي كينونة الإنسان، وذاته وماهيته، وهى مفهوم يكاف الوجود الإنساني عينه؛ لأن الإنسان وحده تشكل بمنطلق الهوية والشعور بها[1]، ويمكن إضافة مفهوم آخر بأن مصطلح الهُوية يستخدم لوصف الشخص والتعبير عن فرديته وعلاقته بالجماعات التي ينتمى اليها، فهي تميز شخصاً عن شخص، وجماعة عن جماعة، وأمة عن أمة، وهى مجمل السمات التي تميز الأشخاص والجماعات، وهي الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية، وتمثل حاجة لنفسه[2].

ومن خلال المفاهيم السابقة لا بد من التأكيد على أنه لا يوجد مجتمع بلا هوية، ولا إنسان بلا ذات، فالهُوية هى انعكاس وجود الذات الإنسانية، وهو ما يؤكده علماء النفس بأن الجماعات البشرية تتكون من مجموعة من الخصائص والمميزات المتماثلة التي تعبر عن كيانات المجتمع الإنساني، والفرد ينصهر فيها ليكون بذلك هويته المماثلة في جميع تلك الخصائص والصفات.

أما معنى الهُوية الوطنية فهو يدل على الطابع السياسي القومي المشتق من مصطلح الأمة، فمجموعة الخصائص السلوكية الدائمة التي تكونت من العمل الاجتماعي والثقافي داخل الوطن يعكس مفهوم الانتماء الوطني، ويعرف بالهوية الوطنية[3]، ومنه **مفهوم القومية** الذي يشتق من الأمة، ويدل على المزج بين القومية والأمة والهوية والخيط الرابط بين هذه المفاهيم هو الهوية الوطنية؛ لأنها تنظم أفراد الوطن والأمة[4].

1. كتاب الهوية– اليكس فيلكس ترجمة على وطفة ص8.
2. أماني عبد المقصود، الدور التربوي للمؤسسات التربوية، مجلة كلية التربية ص525.
3. برهان حافظ ، دور التعليم العالى ص34.
4. نفسه ص34.

مفهوم الوسطية:

الوسطية لغة هي اسم لما بين طرفي الشيء، وجاء بمعنى قبضت وسط الحبل، أو كسرت وسط القوس[1]، والوسط هو معنى للاعتدال بلا جنوح إلى الغلو، ولا إلى التقصير.

والوسطية في العقيدة هي موقف معتدل في السلوك والنظام والأخلاق والإيمان، والإسلام دين الوسطية والاعتدال، وهو معنى الصلاح والاستقامة[2]، ومن هنا يتضح أن الوسط هو الاعتدال في المنهج بين الغلو والتنطع والأفراط والتفريط.

ومعنى الاعتدال: الاستقامة والتزكية والتوسط والخير، ومن هنا يمكن القول بإن الاعتدال مرادف للوسطية لغة وشرعاً، فالإسلام يهذب الأقوال والأفعال، ويرتقي بالإحساس، ويجعل القلب مفعما بالأيمان والتقوي، اقتداء بالرسول الكريم، فالوسطية جزء من الاعتدال؛ لأن الاعتدال توسط بين حالتين بنفس الكمية، وكل ما تناسب فقد اعتدل[3]، وقال ابن القيم ((الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين)) [4] قال تعالى (كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً)[5] أي عدولًا، أي خير الأمم وأعدلها، وجاء في تفسير الطبري أن الله وصف أمة الإسلام بذلك؛ لأنهم ليسوا أهل غلو ولا أهل تقصير، بل هم أهل عدل وتوسط في العبادة والدين[6].

والوسط جاء في القرآن بمعنى النصف والعدل، وأعدل الشيء أوسطه، قال تعالى (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ)[7] وأضاف الطبري بأن الوسط هو العدل

1. ابن منظور، لسان العرب ج7 ص430.
2. وهبة الزحيلى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر دمشق سوريا، 2006م ص6.
3. الفيروز بادي القاموس المحيط- مؤسسة الرسالة 2009م ج2 ص59.
4. ابن القيم مدارج السالكين ج3 دار الكتب العلمية القاهرة، ص70.
5. سورة البقرة الآية: 143.
6. الطبري، تفسير الطبري المسمى بجامع البيان ج2 دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص142
7. سورة القلم الآية: 28.

ومعنى الخيار بين الناس عدولهم[1]، والوسط يدل على الوسط، والنصف ما بين طرفين ووسط الشيء أعدله وأفضله[2].

و**الاعتدال** عند الغزالي هو التوسط بين الإفراط والتفريط [3]، وهو عند النيسابوري الاستقامة على الوسط دون إفراط ولا تفريط[4].

أما الانتماء فهو تعلق الإنسان بموطنه وأسرته أو مجتمعه، فالإنسان ينتمى لأشياء كثيرة منها الدين والعقيدة والوطن، وهو من الثوابت التي ولد بها الإنسان، وغرست به من أسرته، فالانتماء يكون بالفطرة وينمو ويكبر مع الإنسان[5].

أما الخطاب لغة فقد ذكر ابن فارس في معجمه أن (خطب) الخاء والطاء والباء، أصلان أحدهما الكلام بين اثنين، ويقال خاطبهُ يُخاطبه خطابًا، والخطبة معنى ذلك[6].

وذكر الزبيدى بأن الخطاب الأمر الذي يقع فيه المخاطبة، وهو توجيه الكلام للغير للإفهام[7].

فالخطاب توجيه الكلام، ويكون بين طرفين أحدهما المخاطِب، والآخر المخَاطَب؛ لأن فيه مراجعة في الكلام وخطب أيضًا؛ لأن فيه تقع المخاطبة.

أما الخطاب في الاصطلاح فهو مأخوذ من خطاب الله تعالى في القرآن لأهل الكتاب، والمقصود به الإفهام، فخطاب أهل الكتاب في القرآن يقصد به إفهامهم، لأنهم يعلمون ما في الكتب السابقة من البشارات بالدين الجديد الكامل، وخاتم الأديان، والنبي محمد – صلى الله عليه وسلم – خاتم الأنبياء وصفاته وأنه مرسل

1. الطبري، مرجع سابق، ص142
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ج6 دار الفكر 2007م ص108.
3. الغزالي إحياء علوم الدين ج2 دار ابن حزم لبنان، 2008م ص268.
4. النيسابوري، غرائب القرآن دار الكتب العلمية القاهرة ج6، ص58.
5. أماني عبدالمقصود، الدور التربوي للمؤسسات التربوية، ص526.
6. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون، ج12، ص198.
7. مرتضي الزبيدي، تاج العروس ج2 دار الهداية للتاليف والنشر (د.ت) ص370.

من عند الله بشريعة الإسلام[1]، وقال تعالى: (وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ)[2]، وقال أيضًا (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)[3]، وفصل الخطاب هو أن يحكم بالبينة، وأن يفصل بين الحق والباطل.

ثانيًا- تأثير الإعلام المضلل:

من أهم وسائل وطرق التعصب والابتعاد عن مبادئ وأسس القيم هو الإعلام غير المنضبط، أو الذي ينادي في خطابه بالتعصب، ويبتعد عن الحيادية والوسطية ولأنه يتناول عددًا كبيرًا جداً من شرائح المجتمعات، ويخاطب مختلف الأعمار والفئات؛ لأنه مصدر أساسي في نقل المعلومات والأفكار والثقافات والمعارف، حيث إن الإعلام الهادف قد ينتج عنه نهضة علمية وأخلاقية هادفة إذا ساده مبدأ الوسطية والاعتدال والالتزام بالحيادية؛ لأنه وسيلة نقل المعارف والتلقين المباشر المرافق للعقل الإنساني أينما حل واتجه.

ولتكوين إعلام حقيقي لا بد من الخضوع إلى الموضوعية، وفي تقديم المعلومات بشكل دقيق ودون تحيز لآراء محدودة وتمكين المتلقي من تقييم الوقائع بناء على درجة المصداقية والحيادية، وهو ما يقتضي عرض كافة الآراء المختلفة بشكل متوازن دون إيحاء ضمني أو مباشر لأى فئة أو أتجاه.[4]

كما أن مرحلة اختراع الإذاعة المرئية والمسموعة والراديو والهاتف والاتصالات والإنترنت ووسائل الإعلام المختلفة المقروءة أحدثت ثورة علمية هائلة وقوية، وصلت إلى كافة أرجاء الأرض، وكل الفئات العمرية للبشرية، وأصبح الخطاب

1. الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، دار الأصميعي للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2007م، ص159.
2. سورة هود الآية: 37.
3. سورة ص الآية: 20.
4 يسرى خالد ابراهيم، الفضائيات العربية المتخصصة ، مؤسسة المنارة للتاليف المصرية القاهرة 2008م ص89

الإعلامي يفوق كافة الوسائل الأخرى لنقل المعارف؛ لأن استخدامها يفوق كل الطرق الأخرى سرعة وتأثيراً، في الفترة المعاصرة؛ لأنه دخل كل بيت وشارع ومدرسة ومؤسسة وأسرة ومركز علمي، فهو يُعد من أقوى أنواع التأثير الإيحائي المتصل بالصورة والصوت، وهو أعمق بعشرات المرات من التلقين الكتابي والمقروء.[1]

كما أن وسائل الإعلام التي تتخطى كل بيت، وتوجه خطابتها إلى كل أسرة وأفرادها وتقدم موادها المختلفة تستطيع أن تقوم بدور المساعدة في ترسيخ مبدأ الوسطية والإعتدال والحيادية وتنمية روح القيم المجتمعية والمحافظة على نسيجها والمساهمة بشكل فعال في نشر ثقافة التسامح، وتساعد في بناء أسس المجتمعات على أساس الاعتدال والتعايش وروح الأخوة.

لكن الأمر يدعو إلى الأسف بشكل كبير، والتنبؤ بالسوء والاقتناع بضرورة إصلاح الإعلام الموجه؛ لأنه مطلب ضروري اتضح من خلال ابتعاده عن مساره؛ لأن الإعلام استخدم أسلوب الكذب الصريح، والفضول وعدم المطابقة للمعلومات وتوجيه الأخبار المتناقضة، وهو ما أفقدها رسالتها[2]، ويمكن القول بإن كل ما تقدمه تلك الوسائل الإعلامية الواسعة الانتشار من سموم وتضليل هو يندرج ضمن المحاولة لتغيير وتبديل لكل قيم المجتمع إلى الأسوء، والدليل ما تساهم به في الكثير من الأحيان إلى الدفع لضياع الشباب في الأجيال المختلفة، ولأنها تساهم في ايقاف قدرة العقول على التطور والأبداع والتنمية والقيم، ولأن الإنسان في حالة من التخدير بالدعايات الهابطة والبرامج التي لا تساعد على تنمية القيم والأخلاق وبناء الإنسان.[3]

1. فؤاد زكريا، التفكير العلمي، مؤسسة هنداوى، تصدر عن بريطانية ط2، 2017م، ص75)
2. يسري خالد إبراهيم، الفضائيات العربية المتخصصة، مرجع سابق، ص92
3. فؤاد زكريا، التفكير العلمي، مرجع سابق، ص76

ثالثًا- التعصب والحيادية:

التعصب هو اعتقاد باطل حيث يحتكر فيه الإنسان حقيقة ما، والتي يفتقر إليها الآخرين، فهو الشعور الداخلي الذي يجعل الإنسان يتجرد فيري نفسه دائمًا على حق، ويرى غيره على باطل بلا حجة وبرهان، وهو أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبيته والتآلب معهم على من يناويهم ظالمين كانوا أو مظلومين، [1] ومنه قول النبي صل الله عليه وسلم (ليس منا من دعا الى عصبية أو قاتل عصبية) [2].

ولهذا فإن ذلك العمل خاطئ وغير مقبول في الخطاب الإعلامي بسبب اتخاذه شكل التحيز والتعصب والتحمس لرأى بعينه؛ ولأنه يتضمن بعداً آخر غير موجود عند الآخرين، وهو يمثل موقفاً خاصاً لصاحبه ينكر فيه كل آراء وأفكار الآخرين لأن التعصب ليس أكتفاء بالرآي فقط بل أزكا لفضائل الآخرين؛ لأن المتعصب لا يهتدي الى ذاته بل يهاجم غيره، ولا يؤكد ذاته الأ بهدم الغير، وليس في ذهنه سوى تأكيد ذاته باي وسيلة فجوهر التعصب في الخطاب الإعلامي هو نصرة مجموعة شخصية وفردية والغاء الآخرين، ويذُيب عقله ووجدانه في الجماعة التي تتلقي الخطاب الإعلامي[3]. وهذا ينطبق على كل أنواع التعصب؛ لأن التعصب العنصري والمذهبي والطائفي والدينى والسياسي تتشارك في ذات الخصائص؛ لأن دافع الانحياز لجماعة ما دون تفكير واختيار ينتج عنه الاستعلاء على الغير، والاعتقاد بأنهم أقل درجة منه، وهو ما يدفع إلى إغلاق كافة أبواب العقل والفكر حتى لا يتدخل إليها مفاهيم الاعتدال والوسطية والقيم والأخلاق الرفيعة، وهو ما يقود إلى قلب الحقائق بحيث تصبح متناقضة ومتعددة الوجوه، وهو ما يتعارض مع الحقيقة العلمية، فكل متعصب لرأي، يؤمن بحقيقته هو، ويؤكد بلا مناقشة خطأ الآخرين، ولا بد من التأكيد على أن مرض التعصب والانحياز هو أكبر معضلة قد

1. ابن منظور لسان العرب، ص356.
2. أبو داود، السنن لأبي داوود، رقم الحديث 5121 باب العصبية.
3. فؤاد زكريا، التفكير العلمي ص 73.

تعترض تقدم العقل البشري، وتوقف التفكير الهادف، وهى ما توقف عجلة التقدم العلمي والبناء الحقيقي لقيم وحضارات الشعوب[1].

رابعًا– الوسط الاجتماعي وتأثره بالخطاب الإعلامي:

ورد في كتب اللغة أنه يقال فلان وسط الحسب في قومه، أى متوسط الحسب، إذ أرادوا بذلك الرفعة في حسبه، وفلان من واسطة قومه، أي من أعيانهم، وهو من أوسط قومه، أي خيارهم واشرفهم[2]، وأغلب الدراسات المتعلقة بعلم النفس وعلم الاجتماع والأخلاق والسياسة أثبتت التأثير العميق للوسط الاجتماعي بوسائل الإعلام والخطاب الإعلامي الموجه إلى تشكيل عقول وأنماط التفكير لهم بشكل كبير جداً، وقوي إلى حد المساهمة في التغير السياسي والاجتماعي والأخلاقي السريع لأى مجتمع، ومن بين تلك الوسائل المساهمة في تبدل عقول البشرية هو التسويق السياسي لمجموعة ما بنوع من التعصب والانحياز والابتعاد عن الموضوعية وإهمال الاعتدال والوسطية والحيادية، وهو ما يقلب موازين الفكر العام لعدد كبير جداً من الأفراد داخل المجتمع الواحد.

فالوسط الاجتماعي يتأثر من خلال ما يرسله الخطاب الإعلامي من مفاهيم بسبب قلة وجود قنوات أخرى تهتم به ليستفيد منها فهي الوسيلة الأكثر تداولاً، والتي تساهم في تشكيل الوعي الاجتماعي والتماثل الاجتماعي من خلال ما يتبناه من أتجاهات تشكل وعي الإنسان، فدور الإعلام مهم في التنشئة والتعليم والثقافة والسلوك والقيم والمهارات.[3]

1. نفسه ص.73

2. ابن دريد الأزدي، كتاب جمهرة اللغة، دائرة المعارف العثمانية للتأليف، بحيدر آباد الدكن، ط1، ج3، ص29.

3. محمد بها الدين الأميري، وسطية الإسلام ، ط1، دار المعارف القاهرة، 1998م، ص65.

كما أن العلاقة بين الخطاب الإعلامي والإفراد علاقة متداخلة وفاعلة؛ لأنها الوسيلة الأهم في نقل أنماط التفكير والمعرفة والقيم والأخلاق وبناء الثقافة لدى الإنسان داخل المجتمع.

وبالتالي يتحتم على الخطاب الإعلامي الهادف أن يشمل نبذ العنف والطائفية والجهوية والإقصاء والتعصب لأى اتجاه فكري أو ديني أو سياسي.

ومن أسباب الانحراف عن الوسطية هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، فالجهل يقتضي العقل، ويضل التسامح أحد المبادئ الإنسانية التي تنادي بها الأديان ويمثل ركيزة أساسية في تعزيز وحدة التضامن وتماسك المجتمعات وإنها كافة النزعات.[1]

وهو يساهم في الرفع من الخطاب الإعلامي للتماسك الاجتماعي ويؤثر في توجيه السلوك الإنساني نحو قبول الآخر، وأن يحمل معنى الاعتدال والوسط.

وخلاصة الأمر أن وسائل الإعلام المختلفة والخطاب الإعلامي الموجه قد تغيرت أهدافه وتولت مضامينه إلى اتجاه آحادي يتصل بشكل مباشر باتجاه سياسيي أو اجتماعي أو ديني أو معرفي معين الأمر الذي يفقد تلك الخطابات رسالتها الصحيحة.

خامسًا- أثر الخطاب الإعلامي على القيم:

تعتبر وسائل الإعلام جميعها هي أداة التواصل الناقلة لأنماط التفكير المختلفة والناسجة لمنظومة القيم والسلوك والأخلاق؛ لأنها تساهم في بناء اللبنة الأولى لقيم الإنسان وتحدد سلوكه، كما أن المؤسسات تقوم بتنظيم المواثيق المهنية التي تسعى إلى ضبط المهنة، وتحديد أبعاد مستوياتها وضمان حرياتها وحق التعبير للأفراد وألا تغزو خصوصياتهم. [2]

1. فريد محمد هادي، الوسطية في الإسلام، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1990ص56.
2. صالح خليل أبوصبع ، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، مرجع سابق، ص93.

ومن أهم الفوائد التي تقدمها خطابات الإعلام هي المحافظة على ترابط المجتمع والاستجابة السريعة لتحديات البيئة وأخطارها، وتكوين المعارف لدى الإنسان وإرسال المعلومات الصحيحة في صورة منتظمة للمجتمع على أن تشمل المحافظة على نقل القيم والتراث الاجتماعي إلى الأجيال القادمة، وإرساء مفاهيم المواطنة، والوطنية، والانتماء، وتعزيز دور الهوية الوطنية لدى الفرد، ودعم المعايير الاجتماعية من خلال استهجان انحراف البعض عن ثوابت المجتمع وقيمه وسد الفجوات بين سلوك الإنسان والقيم العامة ومعالجة الانحرافات الخارجة عن القيم السائدة للمجتمع.[1]

كما أن الإعلام يؤثر على سير الفكر والعقل البشري والقيم والأخلاق؛ لأنها تمتلك القدرة على التأثير الإيحائي اللاوعي للإنسان وزرع السلوكيات المختلفة وتغير وجهات نظرهم والتبدل الجزئي لمنظومة الأخلاق المجتمعية فتسبب آثاراً سلبية متعددة على فئة الشباب والمراهقين، ويسهل التحكم بقيمهم ومن خلال التقليد الأعمى والاستخدام الخاطئ الذي ينتج عنه الأفعال المشينة[2]، ولعل المتتبع لنظريات التأثير لوسائل الإعلام يلاحظ أن هذه النظريات لما لها من تطور سريع وهائل وهو ما يعكس أثر ذلك التنوع لثقافات المجتمعات وتغير مواقفهم وسلوكهم والدليل هو اختلاف التأثير بين المحدود وإلى المعتدل الى المرتفع.[3]

والرسالة الأساسية التي يجب أن توصلها الخطابات الإعلامية هي نشر المعارف والقيم على نطاق واسع يتعدى حدود الزمان والمكان وتصح فيه الاستفادة على أوسع نطاق في حين إنها قد استخدمت بصورة مغايرة تمامًا عند رسالتها؛ لأنها صارت توحي فقط إلى استغلال عقول الناس لتحقيق أهداف فردية محددة حتى

1. فؤاد زكريا، التفكير العلمي ص43.
2. أو صمان على ، أثر منصات التواصل الاجتماعية على المنظومة القيمية للشباب 129 أبريل 2021م القاهرة ص19.
3. صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات العربية المعاصرة ص128.

صار الخطاب الإعلامي يبتعد عن الموضوعية والنزاهة والوسطية والحيادية بل صار يروج لهدم الروح العلمية والأخلاقية والاجتماعية للمتلقي بكافة الوسائل والسبل حتى أصبح الإعلام المضلل والهابط عقبة أمام بناء القيم، بل ويساهم بشكل فعال في تمزيق القيم والسلوك وهو ما يوقف التقدم العلمي والحضاري ويعمق من ظهور الاثنيات والاتجاهات المختلفة التي تزيد من المغالطات وتنزع قدرة العقل على التطور وهو ما يساعد في انتشار الفوضى القيمية في المجتمع.[1]

سادسًا– الخطاب الإعلامي ونشر ثقافة التسامح والتعايش السلمى :

الغاية الأساسية من الخطاب الإعلامي هي نقل الأفكار والمعارف والمعلومات بطابع منتظم لا يقتصر على فئة محددة من الناس ويتأثر به عدد كبير جداً في المجتمع، وهو ما يعكس دور الخطاب الإعلامي للاستفادة المجتمعية ونشر ثقافة التعايش السلمي والتسامح بين الأفراد داخل المجتمعات المتعددة والمتنوعة، وزيادة قدرة وسائل الإعلام المختلفة على نشر ثقافة التسامح والتأكيد على ثراء الخطاب الإعلامي وزيادة الفاعلية الإلزامية القادرة على تحقيق الاشباع المعرفي والفكري للمتلقي[2]، ويكمن الدور الرئيسي للخطاب الإعلامي في توجيه الافهام وتقديم الرؤية الوسطية التي حملها الإسلام وطرح الحلول الإسلامية لمعضلات العصر الحديث وزيادة الدعوة لكافة السبل التي تدعم التعايش المجتمعي الواسع ويعزز من قيم التسامح وينادي بقبول الآخر مهما كانت وجهات النظر متعددة وتوجيه البرامج والندوات للرفع من أنشطة الوسطية والتسامح ونشر ثقافة الموضوعية الهادفة وهي البحث عن الحقيقة التي تبتعد عن الأهواء والمزاعم والشكوك الأحادية بل يتطلب تجنب التقليد والتسويق للعنف والكراهية والتباعد والأنقسام[3]ودائما ما ينتصر

1. فؤاد زكريا التفكير العلمي ص72.

2. ميرفت السيد أحمد، دور الإعلام الجديد في نشر ثقافة التسامح، مجلة البحوث التربوية جامعة الأزهر العدد 57، ج3،

[3] نفسه ص58

التسامح على العنف والكراهية إذا كانت الخطابات تدفع نحو العلم والمعرفة والقيم ونبد الغلو ونشر ثقافة التسامح.

ولا يخفى على أحد الصراع القائم بين أنصار العقل ضد التعصب المذهبي والأحادي، وهو ما يبين الجهد الطويل والعمل الدؤوب الذي يقوم به العقل، لنصرة الأخلاق والقيم لإيقاف الاتجاه العاطفي الذي يبتعد عن القيم، وكل هذا يساهم فيه الخطاب الإعلامي الهادف بشكل واسع لإنها كافة سبل التعصب وتوجيه العقول نحو الوسطية والاعتدال ويعزز من مفاهيم الهوية الوطنية والقومية، ويجدر بنا القول بإن فاعلية الخطاب الإعلامي تتضح من خلال الرفع من القيم المجتمعية وهو ما يغدي منظومة القيم الأخلاقية بأساسيات هادفه، حيث إن كافة الوسائل الإعلامية في الزمن المعاصر هى التي تنمى مستوى النمط الفكري والثقافي والقيمي والمعرفي لعقول المتلقين له.

ويمكننا القول بإن الخطاب الإعلامي يساهم بشكل فعال في تكوين جانب كبير وواسع من جوانب بناء شخصية الإنسان من حيث البناء الفكري والقيمي.

ومن خلال ما سبق يتوجب أن يكون الخطاب الإعلامي هادفاً وموجهاً بشكل إيجابي لعقول المجتمع ويحدد الأدوار الهادفة للرقي بالسلوك والقيم والأفعال والمعارف؛ لأن من أهم وظائف الإعلام هي محاولة تكوين مناخ يتكيف فيه المجتمع مع إعلامه، وزيادة الترابط بين أبنائه وتوجيه الخطاب نحو الوحدة والتجمع لهدف واحد يسمو بالمجتمع نحو التقدم وعدم المساس بقيم المجتمع وثقافته وتراثه.

الخاتمة والنتائج:

من خلال ما سبق دراسته توصلت الدراسة إلى عدة نتائج تتعلق بطريقة استخدام الوسائل الإعلامية بأسلوب صحيح يتمثل في التركيز على جوانب الحيادية والموضوعية في الخطاب الإعلامي الموجه لعقول المتلقي وهو ما يعتبر جزاء أساسياً من الأخلاقيات المهنية والحرفية للأعمال الإعلامية كافة وهو ما يشير إلى توجيه الخطاب بكل مهنية وحرفية ومصداقية، وأن يتحرى فيه الدقة والحقيقة

والصواب وإظهار الحقيقة كاملة كما هي دون تزييف أو تبديل وتشجيع وجهات النظر العامة المتعددة والمتنوعة دون التحيز بل بشكل متوازن، وكذلك يتوقف الخطاب الإعلامي على إبراز مبدأ الشفافية في المصادر والأساليب وطرق الإلقاء الموجه ومراقبة القوى العاملة في المجال الإعلامي بشكل مستمر من أجل المحافظة على الحياد باستمرار وعدم التأثير بأي رأي أو اتجاه مهما كانت ظروفه السياسية والدينية أو الاجتماعية لأن نزاهة ومصداقية الخطاب الإعلامي لا بد أن يراعي الموضوعية والحيادية بشكل دقيق ومتوازن، كما أن الإعلاميين لا بد أن يلتزمون بمعايير الإعلام الهادف والذي يراعي عرض جوانب كل قضية دون تحريف أو تبديل أو إخفاء لأى بيانات أو معلومات؛ لأن خلاف ذلك يؤدي إلى تشويه الحقائق وإظهارها بصورة مزيفة وغير مهنية.

التوصيات

*العمل على نبذ العنف والتعصب، وتكريس ثقافة التسامح والتوافق والتعايش السلمي.

*يجب على القائمين على الخطاب الإعلامي والمؤسسات الإعلامية ضرورة أن يجعلوا مبدأ الوسطية في الخطاب هي السمة الأساسية والمنهج في سلوكهم وفكرهم وعملهم وتعاملهم.

* ضرورة توجيه الخطاب الإعلامي لتعزيز القيم الإنسانية النبيلة وترسيخ الاحترام المتبادل للإنسان وحقوقه، من أجل القضاء على الخلل الموجود في المجتمع بين الافراط والتفريط.

*يجب تطبيق مبدأ التقارب بين العقول ورفض وصف الآخرين بصفات النقص المبنى على التمييز في الألوان أو الأعراق أو الدين أو الانتماء.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع

1: ابن منظور، لسان العرب ج15 دار المعارف 2016م.

2: أحمد الفيومي، المصباح المنير في شرح الغريب الكبير، مكتبة لبنان 2009م.

3: أبوعلي الجرجاني، التعريفات، دار الفضيلة القاهرة 1990م.

4: الكفوي كتاب، الكليات مؤسسة الرسالة ط2، 1998م.

5: اليكس فيلكس ، كتاب الهوية– ترجمة على وطفه دار الثقافة القاهرة 1995.

6: برهان حافظ دور التعليم العالى في تعزيز دار الكتب العلمية بيروت2002.

7: أماني عبدالمقصود الدور التربوي للمؤسسات التربوية، مجلة كلية التربية العدد الثالث يناير 2015جامعة المنوفية.

8: وهبة الزحيلى، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر دمشق سوريا، 2006م.

9: الفيروز بادي القاموس المحيط– مؤسسة الرسالة، ج2، 2009م.

10: ابن القيم مدارج السالكين ج3 دار الكتب العلمية القاهرة.

11: ابن فارس معجم مقاييس اللغةج6 دار الفكر 2007م.

12: الطبري، تفسير الطبري المسمى بجامع البيان ج2 دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

13: الغزالي إحياء علوم الدين ج2 دار ابن حزم لبنان، 2008م.

14: النيسابوري غرائب القرآن دار الكتب العلمية القاهرة ج6 2009.

15: مرتضي الزبيدى ، تاج العروس ج2 دار الهداية (د.ت).

16: الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، دار الصميعي القاهرة، ط1، 2007م.

17: يسرى خالد إبراهيم الفضائيات العربية المتخصصة، مؤسسة المنارة المصرية القاهرة 2008م.

18:أبو داود سنن أبي داوود رقم الحديث 5121 باب العصبية.

19: ابن دريد الازدي جمهرة اللغة، دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن، د1، ج3.

20 محمد بهاء الدين الأميري، وسطية الإسلام وأمته، ط1، دار المعارف القاهرة، 1998م.

21: فريد محمد هادي الوسطية في الإسلام، دار الثافة بيروت، 1990.

22: صالح خليل أبو أصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة.

23: أوصمان علي، أثر منصات التواصل الاجتماعية على المنظومة القيمية للشباب.

24: ميرفت السيد أحمد، دور الإعلام الجديد في نشر ثقافة التسامح، مجلة البحوث التربوية جامعة الأزهر العدد 57، ج3، أبريل 2021م القاهرة.